439363 ـ هل كان لفظ (الله) موجودا قبل الإسلام؟

السؤال

قال الله في كتابه: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)، فهل ذلك يعني أن جميع الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفون لفظ الجلالة العربي (الله)؟ إن كان نعم فهناك بعض من يقول: إنه لا يوجد أي أدلة تاريخية من عند غير العرب، ومن عند لغة غير اللغة الآرامية، التي يقال هي لغة عيسى عليه السلام أن لفظ الجلالة الله كان يستخدم، فما الرد على ذلك؟ وأيضاً يستدلون على قول إن اسم نبي الله إسماعيل عليه السلام بالعبري (يِشمع إل)، وأن (إل) هو اسم الله بالعبرية، وتسمى به نبي، وأيضاً يستدلون باسم جبرائيل عليه السلام؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولًا:

قال تعالى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا مريم/65.

قال ابن كثير: "قال علي بن أبي طلحة: هل تعلم للرب مِثْلًا وشبيهًا، وكذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم.

وقال عكرمة، عن ابن عباس: ليس أحد يسمى الرحمن غيره، تبارك وتعالى وتقدس اسمه" انتهى، من "تفسير القرآن العظيم" (3/131).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص499): "أي: هل تعلم لله مساميًا، ومشابهًا، ومماثلًا من المخلوقين".

ثانيًا:

بقطع النظر عن تفسير الآية، فقد كان لفظ الجلالة (الله) معروفًا قبل الإسلام، فكان موجودًا في كلام شعراء الجاهلية، ومن ذلك قول زهير بن أبي سُلمى:

بدا لي أن الله حق فزادني *** إلى الحق تقوى الله ما كان باديا

ومن ذلك قول عنترة بن شداد العبسي:
لا أبعدَ الله عن عيني غطارفةً *** إنْساً إذَا نَزَلُوا جِنًّا إذَا رَكِبُوا

وكان موجودًا في ثقافات الشعوب غير العربية، لكنه كان ينطق بما يتناسب مع المخارج الصوتية للغات غير اللغة العربية، فهو موجود في اللغات الجرمانية، وكذلك في اللغات اللاتينية، وهو موجود كذلك في جميع اللغات السامية؛ ففي السريانية يقولون: "ألاها"، وفي الآشورية يقولون: "ألوهيم"، والشرقيون منهم يقولون: "ألاهو".

وفي العبرانية يقولون: "ألوهيم"، وهو كذلك موجود في النص العبري القديم قبل التشكيل بهذا الشكل: אלה فإذا وضعنا التشكيل صار هكذا אֱלָה وينطق تمامًا كما ينطق في العربية: "الله"، و يوجد هذا اللفظ العبري אֱלָה (ونطقه: الله) في العهد القديم في كل من سفر التكوين 35:11،28:3،7:1 وسفر العدد 23:22 وسفر يشوع 3:10 وسفر صموئيل 22:31، 32 وسفر نحميا 1:5 ، 9:32 وسفر اشعياء 9:6 وسفر حزقيال 10:5

وفي العهد الجديد مع شروح القس الأمريكي c. I. Scofield إشارة إلى الله ب "Elah" وتأكيد على أنها أحيانًا تتهجأ "Alah"، لكن حُذف هذا الجزء من الطبعات بعد الطبعة الأولى، ويوجد اللفظ "Elah" (إلاه) في العهد القديم في سفر أرميا 10:11.

كما ورد اللفظ אֱלֹה أو إلوه، ونطقها بعد التشكيل إِلُه 41 مرة في سفر أيوب بين 3:4 و 40:2 في حين يرد 15 مرة فقط في باقي أسفار العهد القديم

كما يوجد كذلك في العربية الجنوبية بلفظ (إلاَّه).

ثالثا:

إليك بعض الاكتشافات الأثرية التي لا تدع مجالًا للشك في وجود لفظ "الله" قبل الإسلام، وفي الثقافات المختلفة غير العربية أيضًا:

فقد ورد لفظ الجلالة "الله" (أو "اللا" كما كتبها المكتشفون الغربيون) في نقوش بابلية، منها "ملحمة أتراهاسيس"، التي تعود تقريبا إلى سنة 1700 قبل الميلاد، وقد ورد فيها أن الإله المدعو "الله" قد غضب ذات يوم على "إنليل" ، إله الرياح والهواء، وجمع إخوته من باقي الآلهة، وبدأ يعطيهم الأوامر ليقومو بالثورة عليه، وبالفعل أطاعته الآلهة وأعلنو الحرب على "إنليل".

انظر: Stephanie Dalley, Myths from Mesopotamia: Creation, the Flood, Gilgamesh, and Others (1989), Oxford University Press, Pages: 3-10

والملك السومري "داموزيد" قد تم تعظيمه من قبل شعبه وتقديسه حتى أطلقو عليه لقب "الله" وأيضا اسم الإله البابلي "تموز"

انظر:

Thorkild Jacobsen, The Harps that Once: Sumerian Poetry in Translation (1997), Yale University Press, Part. 1, Pages: 53-61

وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية في منطقة "أم الجمال" في شمال الأردن أن النصارى كانوا يعبدون "الله" على أنه رب وإله خالق، حيث وجد لفظ الجلالة "الله" على شواهد قبور بعض النصارى العرب، بل وكان بعضهم يحمل اسم "عبد الله"

انظر:

James Bellamy, 'Two Pre-Islamic Arabic Inscriptions Revised: Jabal Ramm and Umm al-Jimal', Journal of the American Oriental Society, 108/3

فإذا لم يكن لفظ الجلالة "الله" موجودا قبل العرب، ولم يكن الله إلها مقدسا وعالي المكانة عند شعوب العراق القديمة، فلماذا يقرنونه باسم الآلهة ، ويطلقونه على الملك الذي يريدون تعظيمه وتقديسه ؟!

وللمزيد من الأدلة والتفصيل، انظر:

https://www.alfalq.com/?p=569

https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=185008

والله أعلم